لبنان امام ضغط عام يؤدي في النهاية الى تصفية ، او تخفيف ، الاعمال « التخريبية » من لبنان » . وفي اليوم نفسه أدلى ديفيد اليعازر رئيس الاركان الاسرائيلي بتصريح قال فيه « انني لا أعتزم تقديم تفاصيل حول العملية ... لاننا سنستخدم الاساليب ذاتها في المستقبل ... وينبغي على حكومة لبنان ان تتعظ من هذه العملية ، ذلك لانه لا توجد امكانية للمحافظة على سيادة لبنان ، في الوقت الذي يحظى فيه المخربون بحرية العمل لاقامة القواعد » .

نتائج العملية في لبنان

وعلى ضوء هذه الاهداف الاسرائيلية الواضحة تماما في التصريحات العلنية لكبار المسؤولين ، ما هي التوقعات المنتظرة في الموقف اللبناني ؟ هنا لا بد من الاشارة الى القضايا الاساسية التالية :

١ ــ برزت ملاحظات هامة وعديدة حول تصرف السلطات اللبنانية اثناء وقوع الهجمات على بيروت. ولخص بيان الجبهة العربية المشاركة هذه الملاحظات بالنقاط التالية: عدم وجود اي دوريات في الشوارع أثناء الهجوم ، وعدم الاقدام على وضع الحواجز على الطرق بحيث يمكن القبض على العناصر المنفذة .قطع الكهرباء عن مدينة بيروت بطريقة بدا معها وكأن قطع الكهرباء يساعد العناصر على الهرب . منع النجدات الفدائية من الوصول الى قلب العاصمة . اعتقال قائد الكفاح المسلح الذي كان يحاول الوصول الى مناطق الاشتباكات . قطع خطوط التلفون عن بعض مكاتب الفدائيين الرئيسية. وقد تساءلت الجبهة المشاركة في بيانها عن معنى كل هذه المواقف بلهجة شديدة تحمل الكثير من الادانة.

٢ ــ حين أعلن الرئيس صائب سلام تقديم استقالته برز سؤال آخر أكثر اهمية . فقد تسرب ان سلام يطالب كشرط لبقائه في رئاسة الوزارة ، اقالة قائد الجيش لانه لم ينفذ الاوامر التي صدرت اليه بالرد على الهجوم الاسرائيلي . وتسربت بالاضافة الى ذلك انباء تقول بأن هناك خلافا بين الوزارة والجيش حول الجهة التي تقع مسؤولية التصدي للهجوم على عاتقها ، فبينما يعتبر الفريق المدني ان التصدي لانزال عسكري على الشاطىء هو من مسؤولية الجيش ، يعتبر الفريق العسكري ان مواجهة ما يجري في المدينة هو من مهمة قوى الامن الداخلي .

وبغض النظر عن هذا الجدل الدائر في الكواليس ، فان الحقيقة الثابتة أن العدوان قد أحدث هزة عنيفة في أوساط النظام ، زاد من حدتها رد الفعل الشعبي الغاضب والمستنكر . وازاء هذه الهزة وما رافقها من توتر جماهيري فان تقديم ضحية هو أفضل ما يمكن عمله لامتصاص حالة النقمة ، واشعار الجماهير بأن ثمنا قد دفع . ويبدو ان استقالة الوزارة تشكل من ضمن اللعبة البرلمانية ، حلا ينسجم مع طبيعة النظام اكثر من تقديم ضحية أخرى .

٣ ــ أصبح من المؤكد ان مبدأ الوجود الفدائي كان ولا يزال موضوع بحث لدى أعلى المراجع اللبنانية. وقد أثير هذا الموضوع بشكل رئيسي في اللقاءات التي جرت مع السيد حسن صبري الخولي الذي أوفده الرئيس السادات بعد الحادث مباشرة . فقد قالت المصادر الصحفية انه تم في هذه الاجتماعات بحث ثلاث قضايا : اولا قضية حدود الوجود الفدائي في لبنان ، وما يترتب عليه من مسؤوليات لبنانية ، على اساس ان لبنان يؤثر بسبب اوضاعه العسكرية ، عدم التسبب باعتداءات اسرائيلية لا قدرة له على صدها . ثانيا قضية المخيمات الفلسطينية ، والمطالبة بأن تكون السلطة اللبنانية مسؤولة عنها كليا والا فانها لا يمكن ان تتحمل اية مسؤولية . ثالثا تحركات المقاومة التي تتم دون تنسيق مع السلطات اللبنانية ، مما يجعل من المتعذر على الجهات المختصة معرفة حقيقة ما يجري . ورددت الانباء الصحفية ان الحوار حولها انتهى الى ضرورة البحث في كافة هذه المسائل بين المقاومة والمسؤولين اللبنانيين من ضمن منطق التمسك بالاتفاقيات المعقودة وعدم الاخلال بها ، على أن تجري مشاورات عربية سريعة لدى بروز أي خلاف قد يقود الى التوتر ، ليتم حل المسائل على اساس هذه المشاورات .

٤ ــ في الوقت الذي كانت تدور فيه هذه المناقشات حول مبدأ وجود العمل الفدائي في لبنان ، كانت أكثر من جهة سياسية لبنانية تطرح موضوع سرية العمل الفدائي . ومما لا شك فيه أن موضوع السرية من المواضيع الاساسية والحيوية التي يتوجب على حركة المقاومة ان تعطيها اهتماما خاصا ، وفي هذه المرحلة بالذات ، تكميلا لابحاث وخطوات جرت فعلا ونفذ العديد منها . ولكن موضوع السرية الذي يطرح في لبنان ، وعلى لسان شخصيات معروفة اتخذ ولا يزال معنى مغايرا